



الكرسي الرسولي

ةّي طارق م ي دل و غ ن و ك ل ا ةّي ر و ه م ج ل ا ةّي ل و س ر ل ا ة ر ا ي ز ل ا

س ي س ن ر ف ا ب ا ل ا ة س ا د ق ة ط ع

ي ه ل ا ل ا س ا د ق ل ا ي ف

ا س ا ش ن ي ك ي ف " و ل و د ن " ر ا ط م ي ف

2023 ر ي ا ر ب ف / ط ا ب ش 1 ء ا ع ب ر ا ل ا

[Multimedia]

البابا: بانديكو، بوبوتو (أيها الإخوة والأخوات، سلام).

الجماعة: بونديكو (أخوة).

البابا: بونديكو (أخوة).

الجماعة: إسينجو (فرح)

Esengo، فرح: فرح كبير برويتكم ولقائكم: لقد اشتقت إلى هذه اللحظة كثيراً - جعلتنا ننتظر مدة سنة! -، شكراً لوجودنا هنا!

قال لنا الإنجيل قبل قليل إن فرح التلاميذ كان كبيراً أيضاً في ليلة الفصح، وأن هذا الفرح تدفق فيهم "لمشاهدتهم الرب" (يوحنا 20، 20). في هذا الجو المليء بالفرح والاندھاش، تكلم الرب القائم من بين الأموات إلى تلاميذه. وماذا قال لهم؟ قال لهم أولاً كلمتين: "السلام عليكم!" (الآية 19). إنها تحية، لكنها أكثر من مجرد تحية: إنها وصية. لأن السلام، ذلك السلام الذي بشر به الملائكة في ليلة بيت لحم (راجع لوقا 2، 14)، والسلام الذي وعد يسوع بأن يتركه لتلاميذه (راجع يوحنا 14، 27)، الآن، ولأول مرة، أعطاه يسوع رسمياً للتلاميذ. سلام يسوع، الذي يعطى لنا أيضاً في كل قداس، هو سلام فصحي: سلام جاء مع القيامة، لأنه كان على الرب يسوع أولاً أن يهزم أعداءنا، الخطيئة والموت، وأن يصالح العالم مع الآب. كان عليه أن يختبر وحدتنا وأن يتركه الجميع مثلنا، وأن يمر بكل أنواع الجحيم في حياتنا، وأن يعانق ويزيل المسافات التي تفصلنا عن الحياة وعن الرجاء. الآن، بمجرد أن ألغى المسافات بين السماء والأرض، وبين الله والإنسان، أعطى سلام يسوع إلى التلاميذ.

لذلك لنضع أنفسنا إلى جانبهم. في ذلك اليوم كانوا في غاية الألم بسبب معثرة وشك الصليب، كانوا مجروحين في داخلهم لأنهم تركوا يسوع وهربوا، ومحبطين من خاتمة الأحداث، وخائفين من أن ينتهي بهم الأمر مثله. كان فيهم شعور بالذنب والإحباط والحزن والخوف... إذن، أعطى يسوع التلاميذ السلام، وفي قلوبهم حطام، أعطاهم الحياة وهم يشعرون بالموت في داخلهم. بكلمات أخرى، جاء سلام يسوع في اللحظة التي بدا لهم فيها أن كل شيء قد انتهى، وفي اللحظات غير المنتظرة وغير المتوقعة، عندما لم يكن هناك بصيص أمل في السلام. هذا ما يصنعه الرب يسوع: إنه يدهشنا، ويمد يده إلينا عندما نكون على وشك الغرق، ويتشلنا عندما نصل إلى القاع. أيها الإخوة والأخوات، مع يسوع، الشر لا ينتصر أبداً، ولا تكون له الكلمة الأخيرة أبداً. "إنه سلامنا" (أفسس 2، 14) وسلامه ينتصر دائماً. لذلك، نحن الذين ننتمي إلى يسوع لا يمكننا أن نسمح للحزن بأن يتغلّب علينا، ولا يمكننا أن نسمح لقوى الاستسلام والقدر أن تتسرب إلينا. لو تنفّس الجميع حولنا بمثل هذا، ينبغي ألا يكون الأمر كذلك بالنسبة لنا: في عالم مصاب بالإحباط بسبب العنف والحرب، يصنع المسيحيون ما صنع يسوع. هو كرّر لتلاميذه وألح: السلام عليكم! (راجع يوحنا 20، 19، 21)؛ ونحن مدعوون إلى أن نجعل هذا النداء ندائنا، ونعلن إلى العالم هذه البشري نفسها، بشري الرب يسوع غير المتوقعة والنبوية، بشري السلام.

وقد نتساءل، كيف نحافظ على سلام يسوع ونميه؟ هو نفسه يبين لنا ثلاثة ينابيع للسلام، ثلاثة ينابيع لمواصلة تغذيته. هي المغفرة والجماعة والرّسالة.

لنرّ الينبوع الأوّل: المغفرة. قال يسوع لخاصّته: "مَنْ غَفَرْتُمْ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ تُغْفَرُ لَهُمْ" (الآية 23). ولكن قبل أن يعطي الرّسل سلطان المغفرة، غفّر لهم. ليس بالكلمات، بل بعلامة، وهو أوّل ما أمّمه الربّ القائم من بين الأموات أمامهم. يقول الإنجيل: "أراهم يديّه وجنبه" (الآية 20). أي بين لهم الجراح، وقدمها لهم، لأنّ المغفرة تولّد من الجراح. تولّد عندما لا تترك الجراح أثراً للكرهية، بل تصير مكاناً فيه يتمّ إعطاء المجال للآخرين وقبول ضعفهم. ثمّ يصير الضعف فرصة والمغفرة تصير طريق السلام. لا يتمّ السلام بترك كل شيء خلفنا وكأن شيئاً لم يحدث، بل بفتح القلب للآخرين بالحبّ. هذا ما صنعه يسوع: أمام بؤس الذين أنكروه وتخلّوا عنه، أراهم جراحه وفتح لهم ينبوع الرّحمة. لم يستخدم كلمات كثيرة، بل فتح قلبه المجروح ليقول لنا إنه دائماً مجروح بالحبّ من أجلنا.

أيها الإخوة والأخوات، عندما يثقل علينا الشّعور بالذنب والحزن، وعندما لا تسير الأمور، نعرف أين ننظر: ننظر إلى جراح يسوع، المستعدّ أن يغفر لنا بحبه المجروح واللامتناهي. هو يعرف جراحكم ويعرف جراح بلادكم وشعبكم وأرضكم! جراح تتلطّى، تُسمّمها باستمرار الكراهية والعنف، بينما يبدو أن دواء العدل ولبس الرجاء لا ينجح أبداً. أخي وأختي، يسوع يتألّم معك، ويرى الجراح التي تحملها في داخلك ويريد أن يعزبك وبشفيك، وأن يقدم لك قلبه المجروح. الله يكرّر لقلبك الكلمات التي قالها اليوم على لسان النبيّ أشعيا: "سأشفيّه وأهديه، وأردّ العزاء له" (أشعيا 57، 18).

معاً نؤمن اليوم أنّه مع يسوع توجد دائماً الإمكانية لأن يغفر الله لنا وأن نبدأ من جديد، وتوجد أيضاً القوّة لنغفر نحن أيضاً، لأنفسنا وللآخرين وللتاريخ! المسيح يريد هذا: أن يمسحنا بمغفرته ليعطينا السلام والشّجاعة لنغفر بدورنا، والشّجاعة لتتمّ صلحاً كبيراً من القلب. كم يفيدنا أن نطهر قلوبنا من الغضب، والندم، ومن كلّ ضغينة وحقداً أيها الأعزاء، لتكن اليوم لحظة النّعمة لقبول وعيش مغفرة يسوع! لتكن اللحظة المناسبة لك، أنت الذي تحمل عبئاً ثقيلاً على قلبك وتحتاج إلى أن يرفع عنك لتعود تنفّس من جديد. ولتكن اللحظة المناسبة لك، أنت في هذا البلد الذي تقول إنك مسيحيّ، وترتكب العنف؛ لك، يقول الربّ يسوع: "ضع أسلحتك، وعانق الرّحمة". ولجميع الجرحى والمظلومين في هذا الشعب يقول: "لا تخافوا أن تضعوا جراحكم في جروحي، وألمكم في ألمي". لنفعل ذلك أيها الإخوة والأخوات. لا تخافوا من أخذ المصلوب من أعناقكم ومن جيوبكم، وأن تمسكوه بين أيديكم وأن تضعوه بالقرب من قلبكم لتشاركوا بجراحكم في جراح يسوع. ومتى عدتم إلى بيوتكم، خذوا المصلوب الذي لديكم إياه وعانقوه. لنعطِ المسيح فرصة ليشفي قلوبنا، ولنلق عليه الماضي، لنلق كلّ خوف وضيق. ما أجمل أن نفتح أبواب قلبنا وأبواب البيت لسلامه! ولماذا لا تكتبون كلماته في غرفكم، وعلى ملابسكم، وخارج بيوتكم: السلام عليكم! أظهروا هذه الكلمات، ستكون نبوءة للوطن، وبركة الربّ يسوع على كلّ من تلتقون به. السلام عليكم! لنسمح لأنفسنا بأن يغفر الله لنا وبأن نغفر نحن بعضنا لبعض!

لننظر الآن إلى الينبوع الثاني للسلام، وهو: الجماعة. يسوع القائم من بين الأموات لم يوجّه كلامه إلى التلاميذ كل على حدة، بل التقى بهم معاً: وتكلّم معهم بصيغة الجمع، وأعطى سلامه إلى الجماعة الأولى. لا توجد مسيحية من دون جماعة، كما لا يوجد سلام من دون أخوة. لكن الجماعة، إلى أين يجب أن تسير، وإلى أين تذهب لتجد السلام؟ لننظر مرة أخرى إلى التلاميذ. قبل الفصح، كانوا يتبعون يسوع، لكنهم كانوا ما زالوا يفكرون بطريقة إنسانية زائدة: كانوا يتمنون مسيحاً منتصراً يطرد أعداءهم، ويصنع العجائب والمعجزات، ويزيد من اعتبارهم ونجاحهم. لكن هذه الرغبات الدنيوية تركتهم بأيدي فارغة، بل نزعت السلام من الجماعة، وخلقت مناقشات ومعارضات (راجع لوقا 9، 46؛ 22، 24). بالنسبة لنا أيضاً، يوجد هذا الخطر، وهو: أن نكون معاً ولكن نتقدم وحدنا، ونبحث في المجتمع، وفي الكنيسة أيضاً، عن السلطة، والمناصب، والطموحات... بهذه الطريقة، تتبع الأنا الخاصة بنا، بدل أن تتبع الإله الحقيقي، وينتهي بنا الأمر مثل هؤلاء التلاميذ: مُغلّقين على أنفسنا في البيت، وخالين من الرجاء وممتلئين من الخوف وخيبة الأمل. لكنهم في الفصح وجدوا من جديد طريق السلام مع يسوع، الذي نفخ فيهم وقال: "خُذُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يوحنا 20، 22). ومع الرُّوح القدس لن ينظروا بعد الآن إلى ما يفرق بينهم، بل إلى ما يوحدهم، سيذهبون إلى العالم لا من أجل أنفسهم، بل من أجل الآخرين، وليس من أجل أن يظهروا، بل من أجل أن يعطوا الرجاء، وليس لتحقيق الإجماع لصالحهم، بل ليزيلوا حياتهم بفرح من أجل الرب يسوع والآخرين.

أيها الإخوة والأخوات، الخطر هو أن تتبع روح العالم بدل أن تتبع روح المسيح. وما هو الطريق كي لا نقع في فخاخ السلطة والمال، وكي لا نستسلم للانقسامات، وإلغراءات روح التسلط الوظيفي التي تُفسد الجماعة، ولأوهام المتعة والشعوذة الزائفة التي تضمّنها؟ يقترح علينا الرب يسوع مرة أخرى على لسان أشعيا النبي الذي قال: "أنا مع المُسحِق والمُتواضع الروح، لأحيي أرواح المتواضعين، وأحيي قلوب المُسحِقين" (أشعيا 57، 15). الطريق هو المشاركة مع الفقراء: هذا هو المضاد الحيوي الأفضل ضد التجربة لتقسيمنا، وامتلائنا بروح العالم. علينا أن نتشجّع لكي ننظر إلى الفقراء ونستمع إليهم، لأنهم أعضاء في جماعتنا، لا غرباء، فلا يمكن أن نزيلهم من نظرنا ومن ضميرنا. علينا أن نفتح قلوبنا للآخرين، بدل أن نغلقه على مشاكلنا الخاصة أو على غرورنا الخاص. لننطلق من جديد مع الفقراء وسنكتشف أننا كلنا تشارك الفقر الداخلي، وأنا كلنا بحاجة إلى روح الله لكي نتحرر من روح العالم، ونعرف أن التواضع هو عظمة المسيحي والأخوة هي الغنى الحقيقي. لنؤمن بالجماعة، وبمعونة الله، لنبن كنيسة خالية من روح العالم، مليئة بالروح القدس، ومتحررة من الغنى من أجل نفسها وممثلة بالمحبة الأخوية!

نأتي أخيراً إلى الينبوع الثالث للسلام، وهو: الرسالة. قال يسوع لتلاميذه: "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضاً" (يوحنا 20، 21). إنه يرسلنا كما أرسله الآب. وكيف أرسله الآب إلى العالم؟ أرسله لخدم ولكي يبذل حياته من أجل البشرية (راجع مرقس 10، 45)، ولكي يظهر رحمته لكل واحد (راجع لوقا 15)، ولكي يبحث عن البعيدين (راجع متى 9، 13). بكلمة واحدة، أرسله من أجل الجميع: ليس فقط من أجل الأبرار، بل من أجل الجميع. بهذا المعنى، يتردد صدى كلمات أشعيا، الذي قال: "السلام السلام للبعيد ولل قريب - قال الرب" (أشعيا 57، 19). للبعيد، أولاً وقبل كل شيء، ولل قريب: ليس فقط للذين "يُخصّوننا"، بل للجميع.

أيها الإخوة والأخوات، نحن مدعوون إلى أن نكون مُرسلي سلام، هذا ما يمنحنا السلام. إنه خيار نتخذه، وهو: أن نفسح مكاناً للجميع في قلوبنا، وأن نؤمن بأن الاختلافات العرقية والإقليمية والاجتماعية والدينية والثقافية تأتي لاحقاً وهي ليست عوائق، وأن الآخرين هم إخوة وأخوات، وأعضاء في الجماعة البشرية نفسها، وأن كل واحد هو هدف السلام الذي أتى به يسوع للعالم. نحن نؤمن أننا نحن المسيحيين مدعوون إلى أن نتعاون مع الجميع، وأن نكسر دائرة العنف، وأن نفكك مؤامرات الكراهية. نعم، المسيحيون الذين أرسلهم المسيح، هم مدعوون، بحكم اسمهم وتعريفهم، إلى أن يكونوا ضمير سلام العالم: ليس فقط ضمائر تنتقد، بل ليكونوا شهود محبة، ولا للمطالبة بالحقوق الخاصة، بل بحقوق الإنجيل، وهي الأخوة، والمحبة والمغفرة، ولا ليكونوا باحثين عن المصالح الخاصة، بل ليكونوا مُرسلين للمحبة الجنونية التي يحبنا بها، ويحب كل إنسان.

السلام عليكم! يقول يسوع اليوم لكل عائلة، وجماعة، ومجموعة عرقية، وحَي ومدينة في هذا البلد الكبير. السلام عليكم! لندع كلمات ربنا يسوع يتردد صداها في قلوبنا، بصمت. ولنشعر بها موجهة إلينا، ولنختار أن نكون شهوداً

Moto azalí na matói ma koyóka - R/Ayoka

مَنْ كَانَ لَهُ أُذُنَانِ تَسْمَعَانِ - (الجماعة:) فَلْيَسْمَعْ

Moto azalí na motéma mwa kondima - R/Andima

مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يُوَافِقُ - (الجماعة:) فَلْيُوَافِقْ

© 2023 ناكيتافال ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana